

تفسير ابن كثير

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

يذكر تعالى سبب إنجائه بني إسرائيل من فرعون وقومه ، وكيفية خلاصهم منهم وذلك أن

الله تعالى أمر موسى وأخاه هارون ، عليهما السلام (أن تبوءا) أي : يتخذا لقومهما

بمصر بيوتا . واختلف المفسرون في معنى قوله تعالى : (واجعلوا بيوتكم قبلة) فقال الثوري

وغيره ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : (واجعلوا بيوتكم قبلة) قال :

أمروا أن يتخذوها مساجد . وقال الثوري أيضا ، عن ابن منصور ، عن إبراهيم : (واجعلوا

بيوتكم قبلة) قال : كانوا خائفين ، فأمروا أن يصلوا في بيوتهم . وكذا قال مجاهد ، وأبو

مالك ، والربيع بن أنس ، والضحاك ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وأبو زيد بن أسلم

: وكان هذا - والله أعلم - لما اشتد بهم البلاء من قبل فرعون وقومه ، وضيقوا عليهم ،

أمروا بكثرة الصلاة ، كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة) [

البقرة : 156] . وفي الحديث : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى .

أخرجه أبو داود . ولهذا قال تعالى في هذه الآية : (واجعلوا بيوتكم قبة وأقيموا الصلاة
وبشر المؤمنين) أي : بالثواب والنصر القريب . وقال العوفي ، عن ابن عباس ، في تفسير
هذه الآية قال : قالت بنو إسرائيل لموسى ، عليه السلام : لا نستطيع أن نظهر صلاتنا مع
الفراعنة ، فأذن الله تعالى لهم أن يصلوا في بيوتهم ، وأمروا أن يجعلوا بيوتهم قبل القبلة .
وقال مجاهد : (واجعلوا بيوتكم قبة) قال : لما خاف بنو إسرائيل من فرعون أن يقتلوا
في الكنائس الجامعة ، أمروا أن يجعلوا بيوتهم مساجد مستقبلية الكعبة ، يصلون فيها سرا .
وكذا قال قتادة ، والضحاك . وقال سعيد بن جبير : (واجعلوا بيوتكم قبة) أي : يقابل
بعضها بعضا .